الأحاديث الواردة في الدعاء بطول العمر
« جمعًا ودراسة »

د. عبدالله بن غالي أبو ربعة السهلي

أستاذ مشارك بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية

البريد الإلكتروني: abdullah.ghali@iu.edu.sa

(قدم للنشر في ١٥/ ٠٥/ ١٤٤٢هـ؛ وقبل للنشر في ١٩/ ٠٨/ ١٤٤٢هـ)

المستخلص: لقد قام الباحث بدراسة للأحاديث المصرحة بالدعاء بطول العمر، ناهجًا في ذلك سبيل النقد والتعليل لتلك الأحاديث، بادئًا باستعراض تلك الأحاديث التي جاءت مصرحة بالدعاء بطول العمر، والكلام عليها، موشحًا كل ذلك بأقوال النقاد علىٰ الأحاديث، ناقلاً لكلامهم في الرواة جرحًا وتعديلاً إذا احتاج المقام لذلك، ثم خلص إلىٰ الراجح في حكم تلك الأحاديث حسب قواعد أهل الفن، ثم ثنىٰ الباحث بأقوال الفقهاء في المسألة وشرّاح السنن، ثم جاءت بعد ذلك الخاتمة والتي تضمنت أبرز نتائج البحث.

والباحث يرجو أن يسد ببحثه فراغًا في المكتبة الحديثية حيث لا توجد - حسب علمي - دارسة مفردة وخاصة بتلك الأحاديث، والله أعلم.

الكلمات المفتاحية: الدعاء، العمر، طول العمر.

***

Hadiths received from the Prophet (S.A.W.W) pertaining to supplication for longevity

Dr. Abdullah bin Ghali Abu Rab'a Al-Sahli

Associate Professor, Faculty of Hadith, Islamic University
Email: abdullah.ghali@iu.edu.sa

(Received 29/12/2020; accepted 01/04/2021)

Abstract: Research topic: Hadiths received from the Prophet (S.A.W.W) pertaining to supplication for longevity.

Objectives: Collecting hadiths from the Prophet (S.A.W.W) pertaining to supplication for the longevity, from the books of Hadith, withthe references and studied that according to the principle of the scholars of Hadith, then make the judgment on them, and try to know what is authentic in this chapter.

Methodology: Collection of hadith's chains in the study from the books of Hadith. Attribution of hadiths to their references, and discuss about their chains then point out the faults therein. Statements about narrators, for whom the verdict is based on their status and degrees.

Main results: The inaccuracy of the hadiths in the supplication for longevity. Hatering about supplication for the longevity, with the exception of that if it is restricted with something that has an otherworldlybenefit, such as the saying of the supplicator (may God prolong your life in obedience to him).

Recommendations: Searching for hadiths and knowing their authenticity according to the rules of the hadith's scholars. Constructing Sharia provisions on authentic hadiths. Putting up weak hadiths and not being counted in Sharia rulings.

Key words: supplication, life, Longevity.

❋ ❋ ❋

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليمًا كثيرًا إلىٰ يوم الدين. وبعد:

لقد قدر الله مقادير الخلائق وكتبها عنده في اللوح المحفوظ، وهي علىٰ ما قدرها باقية وثابتة، لا يغير منها شيء ولا يبدل، ولا يقدم شيء منها ولا يؤخر، أمره نافذ، وقضاءه صادر، وكل علىٰ ما قضىٰ وقدر ماض وسائر.

حث عباده علىٰ عمل الآخرة، وأرشدهم إلىٰ الكدح للدار الباقية، وزهدهم في عمل الدنيا الفانية، وأخبرهم أن زخرفها وغرورها إلىٰ زوال، وكدهم وتعبهم لها إلىٰ اضمحلال، لا يبقىٰ منها شيء وإن عمر بقاءه، ولا يخلد فيها حي وإن طال زمانه، شبابها إلىٰ هرم، وصحتها إلىٰ سقم، أيامها متقلبة، وأحوالها مزيفة، ترفع وتخفض، وتعز وتذل، لا يستقيم لها حال، ولا ينعم أحد فيها براحة بال.

ولقد بالغ الشارع الحكيم في الزهادة فيها، والتحقير من شأنها، وعدم التعلق بها، ولو كان بالدعاء فيها بطول البقاء، والركون إليها وإن حسن القضاء، والأمن فيها وإن عدم الداء، وشبهها والمقيم فيها (براكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجر ساعة من نهار، ثم راح وتركها)[1].

(١) أخرجه: ابن حبان في الصحيح كتاب: التاريخ. باب: ذكر ما مثل المصطفىٰ نفسه والدنيا بمثل ما مثل به (١٤/ ٢٦٥= ٦٢٥٧)، والحاكم في المستدرك. كتاب: الرقاق (٧/ ٥٦٦= ٨٠٧١).

قال هشام بن حسان القردوسي: «قرأ الحسن ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ﴾ [النساء:٧٧]، قال: رحم الله عبدًا صحبها علىٰ حسب ذلك، ما الدنيا كلها من أولها إلىٰ آخرها إلا كرجل نام نومة فرأىٰ في منامه بعض ما يحب، ثم انتبه»(١).

وقال قتادة: «هي متاع متروكة أوشكت - والله الذي لا إله إلا هو - أن تضمحل عن أهلها، فخذوا من هذا المتاع طاعة الله إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله»(٢).

ثم اعلم - أرشدك الله لطاعته - أنه جاءت أحاديث بالدعاء بطول البقاء، علىٰ خلاف ما ورد في الكتاب والسنة من طلب الزهد في الدنيا، وتحقير شأنها، وعدم الاهتمام بها، فأردت أن انظر في أسانيدها، وأفحص رجالها، مستعينًا بالله وحده، طالبًا المدد منه لا غيره، وعليه اعتمادي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

*** أسباب اختيار البحث:**

١ - معرفة القول الراجح في المسألة، خاصة أنها مسألة شائعة وذائعة بين الناس.

٢ - معرفة ما صح في هذه المسألة من الأحاديث وما لم يصح، وهو غرض شريف ينبغي علىٰ طالب العلم الاهتمام به، فضلاً عن طالب الحديث.

٣- هذه المسألة من المسائل العلمية التي لها ثمرة عملية، فينبغي الاعتناء بها، وبحثها من جهة الدليل.

*** الدارسات السابقة:**

لم أقف علىٰ بحث - حسب علمي - في هذه المسألة بخصوصها، والله أعلم.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ١٠٠٠).

(٢) السابق (٦/ ١٩٤٠).

*** حدود البحث:**

الأحاديث التي ورد الدعاء فيها من النبي ﷺ لغيره بطول العمر نصًا.

*** أهدافه:**

١- جمع الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في الدعاء بطول العمر، من دواوين السنة، وتخريجها ودراستها حديثيًا، والحكم عليها، ومعرفة ما صح في الباب.

٢- معرفة حكم قول القائل: (أطال الله عمرك، أو أطال الله بقاءك ونحو ذلك).

٣- جمع شتات المسألة في صنف مستقل ليسهل علىٰ الباحثين معرفة ما ورد في المسألة من أحاديث وآثار، وأقوال لأهل العلم فيها.

*** مشكلات البحث:**

- جمع طرق الأحاديث من دواوين السنة وبطون الأجزاء والكتب.
- دقة المسألة وتناثر فروعها في بطون كتب الفقه والشروح، بل وكتب الأدب.

*** منهجي في البحث:**

سرت في هذه الدارسة علىٰ النحو الآتي:

١- جمعت طرق الأحاديث التي حوتها الدراسة، مما وقفت عليه من دواوين السنة، والمعاجم، والمشيخات، والأجزاء قدر المستطاع وحسب الجهد.

٢- الأحاديث الطوال اقتصرت علىٰ موضع الشاهد منها حتىٰ لا يطول البحث.

٣- عزوت الأحاديث إلىٰ مراجعها، وتكلمت علىٰ أسانيدها وعللها، وعرفت برجالها.

٤- الرواة الذين يتوقف الحكم علىٰ الأسانيد علىٰ معرفة حالهم ودرجاتهم، فإني أنقل كلام أهل الحديث فيهم.

٥- بينت الغريب وشرحت المشكل من الأنساب وغيرها.

❋ خطة البحث:

وتشتمل على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

- **مقدمة:** وفيها أسباب اختيار البحث، والدارسات السابقة فيه، وحدوده، وأهدافه، ومشكلاته، ومنهج البحث، وخطته.
- **المبحث الأول:** الأحاديث الواردة في الدعاء بطول العمر، وفيه أربعة مطالب:
  - **المطلب الأول:** حديث أنس ﷺ: وعنه فيه روايات:
    - رواية سنان بن ربيعة.
    - رواية ثمامة بن عبدالله بن أنس.
    - رواية ثابت بن أسلم.
  - **المطلب الثاني:** حديث معاذ بن جبل ﷺ.
  - **المطلب الثالث:** حديث عمرو بن غيلان الثقفي.
  - **المطلب الرابع:** حديث أم قيس ﷺ.
- **المبحث الثاني:** اختلاف أهل العلم في حكم الدعاء بطول العمر ونحوه.
- **الخاتمة.**
- **فهرس المصادر والمراجع.**

❋ ❋ ❋

المبحث الأول

الأحاديث الواردة في الدعاء بطول العمر

وفيه أربعة مطالب:

*** المطلب الأول: حديث أنس ﷺ: وعنه فيه روايات:**

- الرواية الأولىٰ: رواية سنان بن ربيعة عنه ﷺ:

روىٰ حماد بن زيد[1]، عن سنان بن ربيعة، عن أنس ﷺ قال: «انطلقت بي أمي إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ﷺ خويدمك فادع الله له، فقال: (اللهم أكثر ماله، وولده، وأطل عمره، واغفر له)، قال: فكثر مالي حتىٰ صار يطعم في السنة مرتين، وكثر ولدي حتىٰ قد دفنت من صلبي أكثر من مائة، وطال عمري حتىٰ قد استحييت من أهلي، واشتقت لقاء ربي، وأما الرابعة يعني المغفرة».

أخرجه: ابن سعد من طريق سليمان بن حرب[2]، وابن أبي خيثمة عنه[3]، وأبو يعلىٰ عن أبي الربيع الزهراني واللفظ له[4]، والخطيب من طريق مسدد[5]، وابن الجوزي من طريق سليمان بن حرب[6]، وابن عساكر من طريق أبي الربيع[7]،

(١) قال الحافظ في التقريب (٢٦٨): ثقة ثبت فقيه.

(٢) الطبقات (٧/ ١٩).

(٣) التاريخ الكبير (٢/ ٩٨١).

(٤) المسند (٧/ ٢٣٣).

(٥) تلخيص المتشابه (١/ ٥١٤).

(٦) المنتظم (٦/ ٣٠٣).

(٧) تاريخ دمشق (٩/ ٣٥٣).

كلهم عن حماد بن زيد، عن سنان بن ربيعة به.

وفي رواية ابن سعد (دفنت من صلبي مائة غير اثنين أو قال: مائة واثنين... وفيه: وأن أرجو الرابعة)، وبنحوه أبو خيثمة وابن الجوزي، وفي رواية الخطيب (ولقد دفنت لصلبي مائة ونيفًا وأما الرابعة)، وفي رواية ابن عساكر (قد دفنت من صلبي أكثر من مائة).

وتابع حمادًا: «سعيد بن زيد[1]، فرواه عن سنان، عن أنس ﷺ قال: (كان النبي ﷺ يدخل علينا أهل البيت، فدخل يومًا فدعا لنا، فقالت أم سليم ﷺ: خويدمك ألا تدعو له؟ قال: (اللهم أكثر ماله وولده، وأطل عمره، واغفر له)، فدعا لي بثلاث، فدفنت مائة وثلاثة، وإن ثمرتي لتطعم في السنة مرتين، وطالت حياتي حتىٰ استحييت من الناس، وأرجو المغفرة».

أخرجه: البخاري[2]، قال: حدثنا عارم[3]، قال: حدثنا سعيد بن زيد به.

الكلام علىٰ الرواية:

في سند هذه الرواية سنان بن ربيعة الباهلي، وهو ضعيف.

قال ابن معين: «ليس هو بالقوي»[4].

وقال أبو حاتم: «شيخ مضطرب الحديث»[5].

---

(١) قال الحافظ في التقريب (٣٧٨): صدوق له أوهام.

(٢) الأدب المفرد (٢٢٥).

(٣) محمد بن الفضل. قال الحافظ (٨٨٩): ثقة ثبت، تغير في آخر عمره.

(٤) تاريخ الدوري (٤/ ١٦٥).

(٥) الجرح والتعديل (٤/ ٢٥١).

وقال النسائي: «ليس بالقوي»[1].

وقال ابن بكير: «سنان بن ربيعة: ليس بالقوي، سألت أبا الحسين عنه؟ فقال: مضطرب»[2].

وقال الحافظ: «صدوق، فيه لين»[3].

ثم إنه قد خالف فيها الرواة عن أنس ﷺ:

١- إسحاق بن عبدالله[4] ولفظه: (اللهم أكثر ماله وولده).

٢- ثابت بن أسلم[5] ولفظه: (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه).

٣- الجعد أبو عثمان[6] ولفظه: (اللهم أكثر ماله وولده).

٤- حميد الطويل[7] ولفظه: (اللهم ارزقه مالاً وولدًا وبارك فيه).

---

(١) الضعفاء (١٢٥).

(٢) سؤالات ابن بكير (٣٢).

(٣) التقريب (٤١٧).

(٤) أخرج روايته: مسلم في الصحيح. كتاب: فضائل الصحابة ﷺ واللفظ له (٧/ ١٥٩)، والبزار في البحر (١٣/ ٧٧)، وابن حبان في الصحيح (٦/ ١٤٢)، وأبو عوانة في المسند الصحيح (١٩/ ١٠٧).

(٥) أخرج روايته: الطيالسي في المسند (٣/ ٥١٤)، وأحمد في المسند (٢٠/ ٣١٥)، وعبد بن حميد كما في المنتخب من المسند (٣٧٥)، والبخاري في الأدب المفرد. باب: من دعا لصحابه أن كثر ماله وولده (٤٣)، ومسلم في الصحيح. كتاب: فضائل الصحابة ﷺ (٧/ ١٥٩)، وأبو يعلىٰ في المسند (٦/ ٧٤)، وأبو عوانة في المسند الصحيح (١٩/ ١٠١).

(٦) أخرج روايته: مسلم ولم يبين الدعوة الثالثة (٧/ ١٦٠)، وأبو عوانة في المسند الصحيح المخرج علىٰ صحيح مسلم (١٩/ ١٠٣)، وبين الثالثة في روايته.

(٧) أخرج روايته: أحمد في المسند (١٩/ ١٠٩)، والنسائي في الكبرىٰ. كتاب: المناقب. باب:=

٥- عبدالله بن عبدالله بن أبي طلحة[١] وفي لفظه: (اللهم وآته مالاً وولدًا).

٦- عبدالعزيز بن أبىٰ جميلة الأنصاري[٢] ولفظه: (إني لأعرف دعوة رسول الله ﷺ في وفي مالي وفي ولدي).

٧- قتادة[٣] ولفظه: (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما رزقته).

٨- النضر بن أنس[٤] ولفظه: (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه).

٩- هشام بن زيد وأحالوا في لفظه علىٰ متن قتادة[٥].

١٠- حفصة بنت سيرين[٦] ولفظها: (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه).

فكلهم لم يذكر دعاء النبي ﷺ له بطول العمر في حديثه.

=مناقب أنس بن مالك ﷺ (٧/ ٣٦٥)، وأبو يعلىٰ في المسند (٦/ ٤٧١)، وابن حبان (١٦/ ١٥٤).

(١) أخرج روايته: أبو يعلىٰ كما في المطالب العلية (٩/ ١٣٠).

(٢) أخرج روايته: البخاري في التاريخ الكبير (٦/ ١٥)، وابن سعد في الطبقات (٧/ ١٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/ ٣٥٤).

(٣) أخرج روايته: الطيالسي في المسند (٣/ ٤٨٦)، والبخاري في الصحيح (٥/ ٢٣٣٣)، ومسلم في الصحيح (٧/ ١٥٩)، وأبو عوانة في المسند الصحيح (٩/ ١٠٤).

(٤) أخرجه: ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ٢٣٦).

(٥) أخرج روايته: أحمد في فضائل الصحابة ﷺ (٢/ ١٠٧١)، والإمام مسلم في الصحيح (٧/ ١٥٩)، وأبو يعلىٰ في المسند (٦/ ١٧)، وابن أبي عاصم في الآحاد والثاني (٤/ ٢٣٤)، وأبو عوانة في المسند الصحيح المخرج علىٰ صحيح مسلم (١٩/ ١٠٦).

(٦) أخرجه: الطبراني في الكبير (١/ ٢٤٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ﷺ (١/ ٢٣٥).

قال الحافظ: «ووقع لمسلم في رواية الجعد، عن أنس ﷺ (فدعا لي بثلاث دعوات قد رأيت منها اثنتين في الدنيا وأنا أرجو الثالثة في الآخرة) ولم يبينها، وهي المغفرة كما بينها سنان بن ربيعة، وذلك فيما رواه ابن سعد بإسناد صحيح عنه، عن أنس ﷺ قال: (اللهم أكثر ماله، وولده، وأطل عمره، واغفر ذنبه)»[1].

أقول: السند فيه سنان بن ربيعة وقد علمت أقوال أهل العلم فيه، وزيادة (وأطل عمره) شاذة، لمخالفته من هو ألزم بأنس ﷺ منه وأوثق، وأكثر عددًا.

- الرواية الثاني: رواية ثمامة بن عبدالله بن أنس[2]:

عن ثمامة، عن أنس ﷺ قال: «بعثتني أم سليم ﷺ إلىٰ رسول الله ﷺ، وقد عملت له وطبة[3]، فطلبته فوجدته في بيت عبد له خياط، وقد عمل له طعامًا، فيه ذروة[4] وقرع، فجعل رسول الله ﷺ يأكل القرع، وينحي الذروة بإصبعه السبابة، فقلت: يا رسول الله ﷺ إن أم سليم ﷺ صنعت لك وطبة، وهي تحب أن تأكل منها، فجاء رسول الله ﷺ فأكل منها، فقالت له: يا رسول الله ﷺ أنس ادع الله له، فقال: (اللهم أطل عمره، وأكثر ماله، وولده، واغفر له).

---

(١) فتح الباري (٤/ ٢٦٩).

(٢) قال الحافظ في التقريب (١٨٩): صدوق.

(٣) قال النضر: الوطبة الحيس يجمع بين التمر والأقط والسمن. انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٠٢).

(٤) ما يذر به الطعام. انظر: النهاية (٢/ ١٥٩).

أخرجه: الطبراني من طريق سعيد بن عثمان البصري واللفظ له[1]، والبيهقي من طريق سعيد بن مهران الهَدَادي[2]، وابن عساكر من طريقه[3]، كلاهما عن نوح بن قيس[4] الطاحي[5]، عن ثمامة به.

واختصره البيهقي وابن عساكر وقالا فيه: (عن أنس ﷺ قال: قالت أم سليم: يا رسول الله ﷺ أنس خادمك ادع الله له قال:...) فذكره.

وتابع نوح بن قيس: عبدالله بن المثنىٰ الأنصاري[6]، فرواه عن ثمامة، عن أنس ﷺ قال: دعا لي رسول الله ﷺ فقال: (اللهم أكثر ماله، وولده، وأطل عمره).

أخرجه: ابن عساكر[7] من طريق محمد بن مخلد العطار، حدثنا أبو بكر حفص بن عمر السيَّاري، حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن المثنىٰ الأنصاري[8]، حدثني أبي به.

وتابع أبا بكر علىٰ لفظه: يعقوب بن سفيان، فرواه عن محمد بن عبدالله الأنصاري، عن حميد، عن أنس بن مالك ﷺ، عن أم سليم ﷺ أن النبي ﷺ دخل عليها... وفيه (اللهم ارزقه المال، وبارك له فيه -أظنه قال- وأطل عمره).

---

(١) المعجم الأوسط (١/ ١٦١).

(٢) دلائل النبوة (٦/ ١٩٦).

(٣) تاريخ دمشق (٩/ ٣٥٤).

(٤) قال الحافظ (١٠١٠): صدوق.

(٥) قال ابن سعد في الطبقات (٧/ ٢٨٩): وكان ينزل سويقة طاحية.

(٦) قال الحافظ في التقريب (٨٦٥): ثقة.

(٧) تاريخ دمشق (٩/ ٣٥٣).

(٨) قال الحافظ في التقريب (٨٦٥): ثقة.

أخرجه: يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الأنصاري به[1].

وخالفهما في لفظه: ابن سعد، وأبو حاتم الرازي، فروياه عن محمد بن عبدالله الأنصاري، عن حميد، عن أنس ﷺ، أن النبي ﷺ دخل علىٰ أم سليم ﷺ فأتته بتمر وسمن... وفيه (اللهم ارزقه مالاً، وولدًا، وبارك له).

أخرجه: ابن سعد[2]، والبيهقي من طريق أبي حاتم[3]، وابن عساكر من طريقه[4]، والذهبي كذلك[5]، كلاهما عن محمد بن عبدالله الأنصاري به.

وتابع الأنصاري: محمد بن إبراهيم بن أبي عدي[6]، وعبيدة بن حميد[7]، وخالد بن الحارث[8]، وعبدالله بن بكر السهمي[9]، فرووه عن حميد، عن أنس ﷺ قال: جاء النبي ﷺ إلىٰ أم سليم ﷺ، فقربت إليه سمنًا وتمرًا، فقال النبي ﷺ: (أعيدوا سمنكم في سقائكم، وتمركم في وعائكم، فإني صائم)، ثم قام فصلىٰ في ناحية البيت، فصلينا بصلاته، ثم دعا لأم سليم وأهلها، ثم قالت أم سليم: يا رسول الله ﷺ، إن لي خويصة، قال: (وما هي)؟ قالت: أنس، قال: فما ترك يومئذ من خير آخرة ولا دنيا إلا

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٣٢).

(٢) الطبقات (٨/ ٤٢٩).

(٣) الدلائل (٦/ ١٩٥).

(٤) تاريخ دمشق (٩/ ٣٥٢).

(٥) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩٩).

(٦) قال الحافظ في التقريب (٨٢٠): ثقة.

(٧) قال الحافظ (٦٥٤): صدوق ربما أخطأ.

(٨) قال الحافظ (٢٨٤): ثقة ثبت.

(٩) قال الحافظ (٤٩٤): ثقة حافظ.

دعا به من قوله: (اللهم ارزقه مالاً، وولدًا، وبارك له فيه).

أخرجه: أحمد عن ابن أبي عدي وعبيدة بن حميد واللفظ له[1]، والبخاري من طريق خالد بن الحارث[2]، وابن أبي عاصم من طريقه[3]، والبزار كذلك[4]، والنسائي أيضًا[5]، وأبو يعلىٰ من طريق عبدالله بن بكر السهمي[6]، وابن حبان من طريقه وطريق خالد[7]، وأبو نعيم من طريق السهمي[8]، وابن عساكر من طريقه وطريق عبيدة وطريق ابن أبي عدي[9]، والمزي من طريقه[10]، كلهم عن حميد به.

وفي لفظ لأحمد وابن أبي عاصم (وبارك له فيهم).

الكلام علىٰ الراويات:

أولاً: رواية نوح بن قيس في سندها من الطريق الأول: سعيد بن عثمان البصري.

ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً[11].

---

(١) المسند (١٩/ ١٠٩)، (٢٠/ ٢٨٠).

(٢) الصحيح (٢/ ٦٩٩).

(٣) الآحاد والمثاني (٤/ ٢٣٥).

(٤) البحر الزخار (١٣/ ١٧٠).

(٥) النسائي في الكبرىٰ (٧/ ٣٦٥).

(٦) المسند (٦/ ٤٧٠).

(٧) الصحيح (٣/ ٢٦٩)، (١٦/ ١٥٤).

(٨) معرفة الصحابة ﷺ (١/ ٢٣٥).

(٩) تاريخ دمشق (٩/ ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢).

(١٠) تهذيب الكمال (١/ ٢٩٢).

(١١) الجرح والتعديل (٤/ ٤٧).

وأورده ابن حبان في ثقاته[1].

وفي الطريق الثانية: سعيد بن مهران لم أجده، وأخشىٰ أن يكون هو سعيد بن عثمان تصحف علىٰ راويه.

ثانيًا: الصواب عن محمد بن عبدالله الأنصاري هي رواية: ابن سعد، وأبي حاتم، ويعقوب بن سفيان عنه، عن حميد، لكونهم أثبت وأكثر عددًا، وأما رواية أبي بكر السياري، عن محمد بن عبدالله الأنصاري، عن عبدالله بن المثنىٰ، عن ثمامة فخطأ، السياري لم أجد من وثقه إلا ابن حبان، فإنه ذكره في ثقاته[2].

ثالثًا: المحفوظ في لفظه هي رواية ابن سعد، وأبي حاتم، أما رواية يعقوب بن سفيان ففيها شك، ورواية من جزم أولىٰ بالقبول من رواية من شك، ثم هما عدد، وهو واحد، ولا تنفع يعقوب متابعة السياري لكونه في عداد المجهولين، والله أعلم.

- الرواية الثالث: رواية ثابت بن أسلم[3]:

عن ثابت، عن أنس بن مالك ﷺ قال: دعا لي رسول الله ﷺ فقال: (اللهم أكثر ماله، وولده، وأطل حياته).

أخرجه: المخلص من طريق أحمد بن منصور بن راشد واللفظ له[4]، وأبو الفضل ابن المأمون من طريقه[5]، وقوام السنة من طريق محمد بن علي بن

(١) الثقات (٩/ ٣٥٤).

(٢) المصدر السابق (٨/ ٢٠١).

(٣) قال الحافظ (١٨٥): ثقة عابد.

(٤) المخلصيات (٣/ ٣٣٨).

(٥) الجزء الأول من الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ العوالي لأبي الفضل محمد=

الحسن بن شقيق[1]، وابن عساكر من طريقه وطريق أحمد بن منصور وطريق حمزة بن العباس[2]، كلهم عن علي بن الحسن بن شقيق[3]، عن الحسين بن واقد[4]، عن ثابت به.

وخالف ابن واقد: سليمان بن المغيرة[5]، فرواه عن ثابت، عن أنس ﷺ قال: دخل علينا رسول الله ﷺ وما نحن إلا أنا وأمي وخالتي أم حرام ﷺ فقال: (قوموا أصلي بكم)، فصلىٰ بنا في غير وقت صلاة، قال رجل لثابت: فأين جعل أنس ﷺ؟ قال: جعله عن يمينه، فلما قضىٰ صلاته دعا لنا أهل البيت بكل خير من أمر الدنيا والآخرة، فقالت أمي: يا رسول الله ﷺ خويدمك ادع الله له، قال: فدعا لي بكل خير، فكان في آخر ما دعا لي (اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيه).

أخرجه: الطيالسي واللفظ له[6]، وعبد بن حميد عن هاشم بن القاسم[7]، والبخاري عن موسىٰ بن إسماعيل[8]، ومسلم من طريق هدبة بن خالد[9]، وأبو يعلىٰ

=بن الحسن بن الفضل بن المأمون (ضمن الأجزاء البقاعية ١٩٩).

(١) سير السلف الصالحين (٢/ ٢٧٧).

(٢) تاريخ دمشق (٩/ ٣٤٨، ٣٤٩).

(٣) قال الحافظ (٦٩٢): ثقة حافظ.

(٤) قال الحافظ (٢٥١): ثقة له أوهام.

(٥) قال الحافظ (٤١٣): ثقة.

(٦) المسند (٣/ ٥١٤).

(٧) المسند (المنتخب: ٣٧٧).

(٨) الأدب المفرد (٤٣).

(٩) الصحيح (٧/ ١٥٩).

من طريقه[1]، والسراج من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين وطريق هاشم بن القاسم[2]، وأبو عوانة من طريق الطيالسي[3]، وأبو نعيم من طريق هدبة[4]، والبيهقي من طريق الطيالسي[5]، وابن عساكر من طريق هدبة[6]، كلهم عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت به.

قال أبو داود الطيالسي في روايته: (فذكروا أن أنسًا ﷺ قال: فولد من صلبي ثمانون).

وتابع سليمان: حماد بن زيد[7]، وجعفر بن سليمان الضبعي[8]، فروياه عن ثابت، عن أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله ﷺ أتىٰ أم حرام ﷺ، فأتيناه بتمر وسمن، فقال: (ردوا هذا في وعائه، وهذا في سقائه، فإني صائم)، قال: ثم قام فصلىٰ بنا ركعتين تطوعًا، فأقام أم حرام وأم سليم خلفنا، وأقامني ﷺ عن يمينه - فيما يحسب ثابت - قال: فصلىٰ بنا تطوعًا علىٰ بساط، فلما قضىٰ صلاته، قالت أم سليم: إن لي خويصة، خويدمك أنس ادع الله له، فما ترك يومئذ خيرًا من خير الدنيا ولا الآخرة إلا دعا لي

(١) المسند (٧/ ٧٣).

(٢) حديث السراج (٢/ ١٠٩).

(٣) المسند (١/ ٤١١).

(٤) المسند المستخرج (٢/ ٢٥٥).

(٥) السنن الكبرىٰ (٣/ ٥٣).

(٦) تاريخ دمشق (٩/ ٣٥٠).

(٧) قال الحافظ في التقريب (٢٦٨): ثقة ثبت فقيه.

(٨) قال الحافظ في التقريب (١٩٩): صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع.

به، ثم قال: (اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيه)، قال أنس ﷺ: فأخبرتني ابنتي أني قد دفنت من صلبي بضعًا وتسعين، وما أصبح في الأنصار ﷺ رجل أكثر مني مالاً، ثم قال أنس ﷺ: (يا ثابت، ما أملك صفراء، ولا بيضاء إلا خاتمي).

أخرجه: عبد بن حميد من طريق جعفر بن سليمان[1]، وأحمد من طريق حماد واللفظ له[2]، وابن عساكر من طريق جعفر[3]، كلاهما عن ثابت به.

واختصره عبد بن حميد وابن عساكر، وقال فيه: (... وأدخله الجنة قال: فلقد رأيت اثنين وأنا أرجو الثالثة).

الكلام علىٰ الروايات:

أولاً: المحفوظ عن ثابت لفظ الجماعة، وأما لفظ الحسين بن واقد بزيادة (وأطل حياته) فشاذة، لمخالفتها لفظ الجماعة.

ثانيًا: زيادة (وأدخله الجنة) في لفظ ثابت انفرد بها جعفر بن سليمان الضبعي، وهو متكلم فيه[4]، ولم يذكرها في حديثه: حماد بن زيد، وسليمان بن المغيرة، وحسين بن واقد، وعليه فهي شاذة، لمخالفة الجماعة.

تنبيه:

قال الإمام البخاري في كتاب الدعوات: (باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول

---

(١) المسند (المنتخب ٣٧٥).

(٢) المسند (٢٠/ ٣١٥)، (٢١/ ٢١٥).

(٣) تاريخ دمشق (٩/ ٣٤٦).

(٤) انظر: تهذيب الكمال للمزي (٥/ ٤٦ وما بعدها)، وإكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٣/ ٢١٩ وما بعدها.

العمر وبكثرة ماله)[1]، ثم أورد تحته حديث أَنس ﷺ قال: قالت أُمي: يا رسول الله ﷺ خادمك أَنس ادع الله له، قال: (اللهم أَكثر ماله، وولده، وبارك له فيما أَعطيته).

وليس فيه الدعاء بطول العمر.

قال الحافظ ابن حجر: «وليس في شيء منها ذكر العمر»[2].

فإن قيل: تبويب البخاري بالدعاء بطول العمر يدل علىٰ صحة الخبر؟.

فالجواب: أن هذا لا يلزم؛ لأنه ربما أخذ ذلك من الدعاء بكثرة الولد، ومن لازمه طول العمر.

قال ابن الملقن: «فأما ما ترجم به فهو ظاهر خلا طول العمر، فلم يُذكر فيه هنا وإن كان ورد، ويؤخذ أيضًا من دعوته بكثرة الولد؛ لأنه لا يكون إلا في كثير من السنين»[3].

ويحتمل أنه أخذ ذلك من البركة فيما أعطاه، ومن ذلك العمر بأن يطول عمره ويحسن عمله.

قال العيني: «مطابقته للترجمة ظاهرة، فإن قلت: من أين الظهور وفي الترجمة ذكر طول العمر وليس في الحديث ذلك؟ قلت: قد ذكرنا فيما مضىٰ أن قوله (بارك له فيما أعطيته) يدل علىٰ ذلك؛ لأن الدعاء ببركة ما أعطي يشمل طول العمر؛ لأنه من جملة المعطىٰ»[4].

---

(١) الصحيح (٨/ ٧٥).

(٢) فتح الباري (١١/ ١٤٤).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٩/ ٢٦٧).

(٤) عمدة القاري (٢٢/ ٣٠٢).

فإن يقال: ربما أشار بذلك لما ورد في بعض طرقه كما سيأتي.

قال القسطلاني: «وأما طول العمر فلم يذكر في حديث الباب، وكأن المؤلف أشار لما في بعض طرق الحديث... (وأطل حياته)»[1].

والجواب: أن مجرد الذكر لا يستلزم الصحة إن سلمنا بما قال.

***

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩/ ١٩٩).

*** المطلب الثاني: حديث معاذ بن جبل ﷺ:**

روىٰ عمرو بن واقد، عن يونس بن ميسرة بن حَلْبَس[1]، عن أبي إدريس الخَوْلاني، عن معاذ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (اللهم من آمن بي وشهد أن ما جئت به الحق، فأقل ماله، وولده، وعجل قبضه إليك، ومن لم يؤمن بي ويصدقني، ويعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك، فأكثر ماله، وولده، وأطل عمره).

أخرجه: الطبراني من طريق محمد بن المبارك وطريق هشام بن عمار[2]، وابن عدي من طريق هشام[3]، والبيهقي من طريقه[4]، وأبو أحمد الحاكم كذلك[5]، كلاهما عن عمرو بن واقد به.

الكلام علىٰ الرواية:

أولاً: الحديث في سنده عمرو بن واقد القرشي.

قال البخاري: «منكر الحديث»[6].

وقال ابن أبي حاتم: «سمعت أبي يقول: قال أبو مسهر: عمرو بن واقد ليس بشيء».

وقال: «حدثني أبىٰ قال: سمعت دحيمًا يقول: عمرو بن واقد ليس بشيء، وهو

(١) قال الحافظ في التقريب (١٠٩٩): ثقة عابد.

(٢) المعجم الكبير (٢٠/ ٨٥)، ومسند الشاميين (٣/ ٢٥٨).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٢٠٨).

(٤) شعب الإيمان (٣/ ٦٥).

(٥) الفوائد (٧٣).

(٦) التاريخ الكبير (٦/ ٣٧٩).

دون عفير، وأبىٰ المهدي سعيد بن سنان».

وقال: «سألت أبي عن عمرو بن واقد؟ فقال: ضعيف الحديث، منكر الحديث»[1].

وقال يعقوب بن سفيان: «سألت عبدالرحمن بن إبراهيم عن عمرو بن واقد؟ فقال: لم يكن شيوخنا يحدثون عنه، وكأنه لم يشك أنه كان يكذب»[2].

وقال النسائي: «متروك الحديث»[3].

وقال ابن عدي: «ولعمرو بن واقد غير ما ذكرت من الحديث، وهذه الأحاديث التي أمليتها بإسناد واحد كلها غير محفوظة إلا من رواية عمرو بن واقد، عن يونس، عن أبي إدريس، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وهو من الشاميين ممن يكتب حديثه مع ضعفه»[4].

وقال ابن حبان: «روىٰ عنه هشام بن عمار، والشاميون، وكان ممن يقلب الأسانيد، ويروي المناكير عن المشاهير، فاستحق الترك، كان أبو مسهر سيء الرأي فيه، وكان أبو مسهر - اسمه عبدالأعلىٰ بن مسهر الغساني - من أهل دمشق من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع في الدين الذي كان يقبل كلامه في التعديل والجرح في أهل بلده كما كان يقبل ذلك من أحمد ويحيىٰ بالعراق»[5].

---

(١) الجرح والتعديل (٦/ ٢٦٧).

(٢) المعرفة والتاريخ (١/ ٢٠٠).

(٣) الضعفاء (١٨٦).

(٤) الكامل (٦/ ٢١٠).

(٥) المجروحين (٢/ ٤٣).

وقال الحافظ: «متروك»[1].

والحديث قد تفرد به عمرو بن واقد، عن يونس بن ميسرة قاله ابن عدي، والبيهقي.

وأخشىٰ أن عمرو بن واقد سرق الحديث من صدقة بن خالد - كما في الحديث الذي بعد هذا - وركب له هذا الإسناد، أو يكون شبه له.

ثانيًا: قيل: إن أبا إدريس لم يسمع من معاذ ﷺ.

روىٰ معمر، عن الزهري، عن أبي إدريس الخولاني قال: «أدركت أبا الدرداء ووعيت عنه، وأدركت شداد بن أوس ووعيت عنه، وأدركت عبادة بن الصامت ووعيت عنه، وفاتني معاذ بن جبل ﷺ، فأخبرني يزيد بن عميرة أنه كان يقول: (في كل مجلس يجلسه: الله حكم قسط تبارك اسمه)»[2].

وقال البخاري: «حدثنا علىٰ، ثنا سفيان، حدثنا الزهري، عن أبي إدريس قال: أدركت أبا الدرداء ووعيت عنه، وأدركت شدادًا ووعيت عنه، وأدركت عبادة ووعيت عنه، وفاتني معاذ ﷺ»[3].

وقال أبو مسهر: «حدثنا سعيد[4]، قال: ولد أبو إدريس الخولاني عام حنين، وينكر أن يكون أبو إدريس سمع من معاذ بن جبل ﷺ»[5].

---

(١) التقريب (٧٤٨).

(٢) أخرجه: عبدالرزاق في المصنف (١١/ ٣٦٣).

(٣) التاريخ الأوسط (١/ ٤٨٨)، وانظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١/ ٦٦٤)، والمعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان (٢/ ٣٢٠).

(٤) سعيد بن عبدالعزيز.

(٥) انظر: فوائد أحمد بن عبدالله بن نصر بن بجير (٢٩)، وتاريخ دمشق (٢٦/ ١٥٤).

وقال ابن أبي حاتم[1]: «قلت لأبي: سمع أبو إدريس الخولاني من معاذ ﷺ؟ قال: يختلفون فيه، فأما الذي عندي فلم يسمع منه[2]».

وقال الآجري: «سمعت أبا داود يقول: ولد أبو إدريس عام حنين، وسمع من أبي الدرداء، ومن شداد بن أوس، ومن عبادة بن الصامت، ومن أبي ثعلبة ﷺ، قلت: معاذًا ﷺ؟ قال: لا، وقد روي ولا يصح»[3].

وقال ابن سميع: «أبو إدريس الخولاني عائذالله بن عبدالله قاضي أهل دمشق وقاصها في خلافة عبدالملك، ولد عام حنين، ولم يدرك معاذًا».

---

(١) المراسيل (١٥٢).

(٢) جاء في العلل لابن أبي حاتم (٥/ ٣٤٥) أنه سأل أباه عن حديث (من أشبع جائعًا)؟ فقال: هذا حديث كأنه موضوع، ولا أعلم روىٰ أبو إدريس، عن معاذ ﷺ إلا حديثًا واحدًا، وعمرو ضعيف الحديث.

أقول: قد يفهم منه أن أبا حاتم يقول بسماع أبي إدريس من معاذ ﷺ كما أشر إلىٰ ذلك محقق كتاب العلل، وليس كذلك، بل أراد أنه روي عنه بسند صحيح إليه أنه روىٰ عن معاذ ﷺ، لا أنه سمع منه، وهو حديث المحبة، بدليل كلامه في المراسيل أنه لم يسمع منه، ويوضح ذلك أن الأحاديث التي رويت عنه عن معاذ عددها ثلاثة عشرة حديثًا، عشرة منها بسند واحد يرويها محمد بن المبارك، وهشام بن عمار كلاهما عن عمرو بن واقد، عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس، عن معاذ ﷺ، وقد علمت ما في عمرو بن واقد من كلام، وحديث يرويه سويد بن عبدالعزيز، عن زيد بن واقد، عن بسر بن عبيدالله، عن أبي إدريس، عن معاذ ﷺ، وسويد ضعيف، وحديث يرويه عبدالحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أبي إدريس، عن معاذ، وشهر ضعيف كما هو معلوم.

(٣) سؤالات الآجري (٢/ ٢١٢).

وقال أبو زرعة الدمشقي: «... فأما معاذ بن جبل لم يصح له منه سماع، وإذا حدث أبو إدريس عن معاذ أسند ذلك إلىٰ يزيد بن عمير الزبيدي»[1].

إذًا فالحديث لا يصح لضعف راويه، ولانقطاعه.

***

(١) انظر: تاريخ دمشق (٢٦/ ١٥٩).

*** الطلب الثالث: حديث عمرو بن غيلان الثقفي:**

عن عمرو بن غيلان قال: قال رسول الله ﷺ: (اللهم من آمن بي وصدقني، وعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك، فأقلل ماله، وولده، وحبب إليه لقاءك، وعجل له القضاء، ومن لم يؤمن بي، ولم يصدقني، ولم يعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك، فأكثر ماله، وولده، وأطل عمره).

أخرجه: ابن أبي شيبة عن المعلىٰ بن منصور[1]، وابن ماجه عن هشام بن عمار[2]، ويعقوب بن سفيان عن الحكم بن موسىٰ[3]، وعباس الترقفي عن محمد بن المبارك[4]، وابن أبي عاصم من طريق معلىٰ بن منصور[5]، والطبري من طريق أبي مسهر عبدالأعلىٰ بن مسهر[6]، والطبراني من طريق هشام بن عمار[7]، والأزدي من طريق أبي مسهر وطريق الحكم بن موسىٰ[8]، وأبو نعيم من طريقه وطريق هشام وطريق معلىٰ[9]، والبيهقي من طريق الحكم وطريق محمد بن المبارك[10]، وابن عساكر من

(١) المسند (٢/ ١٨٩).

(٢) السنن (٦٨٨).

(٣) المعرفة والتاريخ (١/ ٣٢٦).

(٤) جزء عباس الترقفي (١٦٦).

(٥) الآحاد والمثاني (٣/ ٢٤٦).

(٦) تهذيب الآثار مسند ابن عباس رضي الله عنهما (١/ ٢٨٢).

(٧) المعجم الكبير (١٧/ ٣١)، ومسند الشاميين (٢/ ٣١٣).

(٨) المخزون في علم الحديث (١٢٣).

(٩) معرفة الصحابة رضي الله عنهم (٤/ ٢٠٣٢، ٢٠٣٣).

(١٠) شعب الإيمان (١٣/ ٦٥).

طريقه وطريق هشام[1]، والمزي من طريقه[2]، كلهم عن صدقة بن خالد[3]، عن يزيد بن أبي مريم[4]، عن أبي عبيدالله مسلم بن مِشْكَم[5]، عن عمرو بن غيلان به.

وهذا لفظ ابن ماجه، ولم يسم ابن أبي شيبة، ويعقوب بن سفيان، وابن أبي عاصم، والطبراني في موضع، وأبو نعيم، والبيهقي، وابن عساكر في رواية لهم، والمزي (شيخ يزيد بن أبي مريم)، وكناه الترقفي (بأبي عبيدة)، وفي رواية للبيهقي (عن أبي عبيد بن مشكم)، وسمىٰ ابن عساكر شيخ مسلم بن مشكم في رواية (غيلان بن سلمة الثقفي).

الكلام علىٰ الروايات:

أولاً: الحديث فيه عمرو بن غيلان بن سلمة الثقفي مختلف في صحبته[6]، قاله ابن منده، وأبو نعيم، والصحيح أنه تابعي.

قال ابن أبي عاصم في الآحاد: «أصحابنا وضعوه في المسند، فلم يثبت لي أن له صحبة، وروىٰ عن بلال رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في النفقات».

وقال أبو موسىٰ الرعيني: «في صحبته نظر»[7].

وقال ابن السكن: «لم يذكر في حديثه رواية ولا سماعًا»[8].

---

(١) تاريخ دمشق (٤٦/ ٣٠٤)، (٤٨/ ١٣٤).

(٢) تهذيب الكمال (٥/ ٤٥١).

(٣) قال الحافظ في التقريب (٤٥١): ثقة.

(٤) قال الحافظ في التقريب (١٠٨٢): لا بأس به.

(٥) قال الحافظ (٩٤١): ثقة مقرئ.

(٦) انظر: التقريب (٧٤٣).

(٧) الجامع لما في المصنفات الجوامع من أسماء الصحابة الأعلام أولي الفضل والأحلام (٤/ ٢٤١).

(٨) انظر: الإصابة (٤/ ٥٥٤).

وقال الحافظ ابن حجر: «ذكره العسكري، والبغوي، وغير واحد في الصحابة ﷺ، وأوردوا له هذا الحديث، ولم يقع عند أحد منهم أنه قال: سمعت النبي ﷺ»[1].

وقال: «ذكره خليفة، والمستغفري وغيرهما في الصحابة ﷺ، وقال ابن السكن: (يقال: له صحبة)، وقد ذكره بعضهم في الصحابة ﷺ، وقال ابن منده: (مختلف في صحبته)، وقال ابن البرقي: (لا تصح له صحبة)، وذكره ابن سميع في الطبقة الأولىٰ من تابعي أهل الشام، وقال: (أدرك الجاهلية)، قلت: إن كان أدرك الجاهلية فهو صحابي كما تقدم غير مرة أنه لم يبق في حجة الوداع أحد من أهل مكة والطائف إلا أسلم وشهدها، وقد ذكره علي بن المديني فيمن روىٰ عن النبي ﷺ، ونزل البصرة»[2].

وقال البوصيري: «وهو مختلف في صحبته، ذكره جماعة في الصحابة، وذكره أبو الحسن بن سميع في الطبقة الأولىٰ من تابعي أهل الشام، وقال المزي في التهذيب، والذهبي في الطبقات: لا تصح له صحبة»[3].

أقول: الذي أدرك الجاهلية أبوه غيلان بن سلمة، وهو الذي أسلم ﷺ، وتحته عشر نسوة[4]، فأمر النبي ﷺ أن يختار منهن أربعًا، ويفارق سائرهن[5]، فلعل ابن سميع

(١) تهذيب التهذيب (٨/ ٧٣).

(٢) الإصابة (٤/ ٥٥٤).

(٣) مصباح الزجاجة (٤/ ٢٢١).

(٤) أخرجه: عبدالرزاق في المصنف (٧/ ١٦٢)، وابن أبي شيبة في المصنف ٩/ ٣٤٨)، وأحمد في المسند (٨/ ٢٢٠)، والترمذي في السنن (٢/ ٤٢٢)، وابن ماجه في السنن (٢/ ١٣١)، والبزار في البحر الزخار (١٢/ ٢٥٧)، وابن حبان في الصحيح (٩/ ٤٦٦)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٢٦٣)، من حديث ابن عمر ﷺ.

(٥) انظر: الإصابة (٥/ ٢٥٥).

اختلط عليه الأمر، والله أعلم.

قال البوصيري: «وأبوه غيلان هو الذي أسلم وتحته عشر نسوة (فأمره النبي ﷺ أن يختار منهن أربعًا ويفارق سائرهن)»[1].

ثانيًا: قوله في رواية ابن عساكر (أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، ثم حدثني أبو مسعود عنه، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا سليمان بن أحمد اللخمي، حدثنا محمد بن يزيد بن عبدالصمد الدمشقي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا يزيد بن أبي مريم، عن أبي عبيد مسلم بن مشكم، عن غيلان بن سلمة الثقفي) خطأ، صوابه: (عمرو بن غيلان)، هكذا رواه الطبراني في مسند الشاميين عن محمد بن يزيد بن عبدالصمد، وهكذا رواه عن هشام: ابن ماجه، وأحمد بن المعلىٰ، والحسين بن إسحاق، وموسىٰ بن سهل، والحسن بن سفيان، وأحمد بن زنجويه[2]، فلعله وقع تحريف من النساخ في رواية ابن عساكر، أو أحد الرواة.

فالصواب في الحديث أنه مرسل؛ لأنه من رواية عمرو بن غيلان، وليس من رواية أبيه رضي الله عنه، وعمرو تابعي.

وقد تُكلم فيه.

قال عنه ابن عبدالبر: «ليس بالقوي»[3].

ولم يذكر فيه ابن أبي حاتم جرحًا ولا تعديلاً[4].

---

(١) مصباح الزجاجة (٤/ ٢٢١).

(٢) انظر: السلسلة الصحيحة (٣/ ٣٢٦).

(٣) الاستيعاب (٣/ ١١٩٧).

(٤) الجرح والتعديل (٦/ ٢٥٣).

قال الأزدي: «تفرد بالرواية عنه أبو عبيدالله»[1].

وعلىٰ قاعدة أهل العلم في أمثاله يعتبر في عداد المجهولين، والله أعلم.

***

(١) المخزون في الحديث (١٢٢).

*** المطلب الرابع: حديث أم قيس ﵂:**

روىٰ الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الحسن مولىٰ أم قيس، عن أم قيس ﵂ أنها قالت: توفي ابني، فجزعت عليه، فقلت للذي يغسله: لا تغسل ابني بالماء البارد فتقتله، فانطلق عكّاشة بن محصن ﵁ إلىٰ رسول الله ﷺ فأخبره بقولها، فتبسم، ثم قال: (ما قالت طال عمرها)؟ قال: فلا أعلم امرأة عمرت ما عمرت.

أخرجه: أحمد عن حجاج بن محمد وهاشم بن القاسم واللفظ له[1]، والبخاري عن قتيبة[2]، والنسائي عنه[3]، والطبراني من طريق عبدالله بن صالح[4]، وقوام السنة من طريق علي بن عاصم[5]، والمزي من طريقه[6]، كلهم عن الليث به.

الكلام علىٰ الرواية:

الحديث ضعيف الإسناد، فيه أبو الحسن مولىٰ أم قيس، لم يرو عنه إلا يزيد بن أبي حبيب قاله الإمام مسلم[7]، فهو في عداد المجهولين.

وقال ابن القطان الفاسي: «وأبو الحسن مولىٰ أم قيس المذكور لا تعرف عدالته،

---

(١) المسند (٤٤/ ٥٥٠)

(٢) الأدب المفرد (٢٢٥).

(٣) السنن (٣٠٣).

(٤) المعجم الكبير (٢٥/ ١٨٢).

(٥) دلائل النبوة (١/ ١٨٨).

(٦) تهذيب الكمال (٣٥/ ٣٧٩).

(٧) المنفردات والوحدان (٢٠٨).

ولا هو من رواة الحديث، وهو لا يعرف بغير هذا، ولا ذكر إلا برواية يزيد بن أبي حبيب عنه»[1].

وقال الذهبي: «لا يعرف إلا بهذا، ولا روى عنه سوى يزيد بن أبي حبيب»[2].

***

(١) بيان الوهم والإيهام (٥/ ٥٤).

(٢) الميزان (٤/ ٥١٥).

المبحث الثاني

اختلاف أهل العلم في حكم الدعاء بطول العمر ونحوه

القول الأول: القائلون بكراهة الدعاء بطول العمر:

قال ابن سيرين: «قد علم المسلمون أن لا دعوة لهم في الأجل»(١).

وقال أبو زرعة الدمشقي، قال: سمعت أبا مسهر يقول: «قال رجل لسعيد بن عبدالعزيز: (أطال الله بقاءك) فغضب، وقال: بل عجل الله بي إلىٰ رحمته»(٢).

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: «رأيت أبي إذا دُعي له بالبقاء يكرهه، ويقول: هذا شيء قد فرغ منه»(٣).

وقال إسحاق: «جئت أبا عبدالله بكتاب من خراسان، فإذا عنوانه (لأبي عبدالله أبقاه الله) فأنكره، وقال: أَيشٍ هذا»(٤).

وقال ابن تيمية: «أما الدعاء بطول العمر فقد كرهه الأئمة، وكان أحمد إذا دعا له أحد بطول العمر يكره ذلك، ويقول: هذا أمر قد فرغ منه»(٥).

وقال ابن أبي العز: «واعلم أن الدعاء يكون مشروعًا نافعًا في بعض الأشياء دون بعض، وكذلك هو، وكذلك لا يجيب الله المعتدين في الدعاء، وكان الإمام أحمد ﷺ

(١) أخرجه: الطحاوي في مشكل الآثار (١٤/ ٢٩٧).

(٢) مسند الشاميين (١/ ١٥٨).

(٣) المسائل لعبدالله بن أحمد (٣/ ١٣٤٩).

(٤) انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٤٠٩).

(٥) مختصر الفتاوىٰ المصرية (١/ ٢٢٨).

يكره أن يدعىٰ له بطول العمر، ويقول: هذا أمر قد فرغ منه»[1].

وقال النحاس: «ومنهم من كره أن يكتب (أطال الله بقاءك)، واحتج بحديث أم سلمة ﵂»[2].

وقال النووي: «الأشهر أنه يكره أن يقال: (أطال الله بقاءك)»[3].

وقال: «فأما (أطال الله بقاءك) فقد نص جماعة من السلف علىٰ كراهته»[4].

وقال: «وقد نقل النحاس اتفاق السلف علىٰ كراهية أطال الله بقاءك»[5].

وقال ابن القيم: «ومن الألفاظ المكروهة الإفصاح عن الأشياء التي ينبغي الكناية عنها بأسمائها الصريحة، ومنها أن يقول: (أطال الله بقاءك، وأدام أيامك، وعشت ألف سنة ونحو ذلك)»[6].

أدلة هذا القول:

أولاً: استدلوا بالحديث الذي أخرج الإمام مسلم من طريق وكيع، عن مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة بن عبدالله اليشكري، عن المعرور بن سويد، عن عبدالله ﵁ قال: قالت أم حبيبة ﵂ زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية ﵄، قال: فقال النبي ﷺ: (قد سألت الله

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١٤٤).

(٢) صناعة الكتاب (١٦٨).

(٣) الأذكار (نيل الأوطار بتخريج أحاديث الأذكار) (٢/ ٧٨٦).

(٤) روضة الطالبين (١٠/ ٢٣٥).

(٥) السابق (٩/ ١١٤).

(٦) زاد المعاد (٢/ ٤٧٣).

لآجال مضروبة، وأيام معدودات، وأرزاق مقسومة، لن يعجل شيئًا قبل حله، أو يؤخر شيئًا عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر كان خيرًا وأفضل)[1].

ثانيًا: كونه اصطلاحًا حادثًا لم يرد عن السلف.

قال حماد بن سلمة: «أن مكاتبة المسلمين كانت (من فلان إلىٰ فلان أما بعد: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلي علىٰ محمد عبده ورسوله ﷺ)، ثم إن الزنادقة قد أحدثوا هذه المكاتبات التي أولها (أطال الله بقاءك)»[2].

قال النحاس: «ومن الاصطلاح المحدث كتبهم (أطال الله بقاء سيدنا)، قال علي بن سليمان: ما أدري مم أخذوا هذا؟ زعموا أنه أجل الدعاء، ونحن ندعو رب العالمين ﷻ علىٰ غير هذا، ومع هذا ففيه انقلاب المعنىٰ[3]... وحكىٰ إسماعيل بن إسحاق أنه دعاء محدث، واستدل علىٰ هذا بأن الكتب المتقدمة كلها لا يوجد فيها هذا الدعاء، غير أنه ذكر أن أول من أحدثه الزنادقة»[4].

---

(١) الصحيح. كتاب: القدر. باب: بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر (٨/ ٥٥).

(٢) انظر: صناعة الكتاب للنحاس (١٦٩)، والأذكار للنووي (٢/ ٧٨٦)، والآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٤١٢)، وصبح الأعشىٰ للقلقشندي (٦/ ٣٢٣).

(٣) قال النحاس في صناعة الكتاب (١٥٩): ورأيت علي بن سليمان ينكر ما مر من كتبهم (أطال الله بقاء سيدي)، وقال: هذا دعاء لغائب، وهو جهل باللغة، ونحن ندعو الله ﷻ بالمخاطبة.

(٤) صناعة الكتاب (١٥٦)، وانظر: الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٤١٠).

وقال الإمام الرافعي: «إن الدعاء بالطلبقة[1] - وهي (أطال الله بقاءك) - لا أصل له في الشرع»[2].

وقال النووي: «قال المتولي وغيره: التحية بالطلبقة - وهي أطال الله بقاءك - باطلة لا أصل لها، وقد نص جماعة من السلف علىٰ كراهة أطال الله بقاءك، وقال بعضهم: هي تحية الزنادقة»[3].

وقال: «التحية بالطلبقة - وهي أطال الله بقاءك -... لا أصل له في الشرع»[4].

وقال: «ولا يقول: (أطال الله بقاءه)، فإنه ليس من ألفاظ السلف»[5].

وقال القلقشندي: «وذهب آخرون: إلىٰ أنه لا تجوز المكاتبة بالدعاء سواء تضمن معنىٰ الدوام والبقاء أم لا؛ لأنه خلاف ما وردت به السنة، وجرىٰ عليه اصطلاح السلف... وإذا امتنع ذلك في مطلق الدعاء امتنع في المكاتبة من باب أولىٰ، لمخالفة طرقها التي وردت بها السنة»[6].

---

(١) انظر: فقه اللغة للثعالبي (١/ ٣٤٨).

قال ابن القيم في الصواعق المرسلة (٤/ ١٣٨٥): فإن العرب لم تنطق بها فهي عربية مولدة، ويشبه هذا قولهم: الدمعزة، والطلبقة، لقولهم: دام عزك، وطال بقاؤك، وهذا لم تنطق به العرب، وإن نطقت بنظيره كالبسملة والحوقلة والحيعلة.

(٢) انظر: صبح الأعشىٰ (٦/ ٣٢٣).

(٣) المجموع (٤/ ٦١٥).

(٤) روضة الطالبين (١٠/ ٢٣٣).

(٥) السابق (١١/ ١١٤).

(٦) صبح الأعشىٰ (٦/ ٣٢٣).

وقال السفاريني: «ولعل من كره شيئًا من ذلك إنما كرهه لعدم الورود، وإلا فالعلة فيه موجودة في غيره، ومقادير الأشياء كلها قد فرغ منها من السعادة، وكونه من أهل الجنة والنعيم، ومن المقربين والمطيعين، وأضدادها كما لا يخفىٰ»[1].

ثالثًا: أنه أمر قد فرغ منه كما قال الإمام أحمد، فما الفائدة منه.

قال النحاس: «... فأما ما أشكل من هذا؛ لأن العمر قد فرغ منه»[2].

القول الثاني: القائلون بجواز الدعاء بطول العمر:

وقال النحاس: «وذكرنا قول جماعة من العلماء في إجازتهم المكاتبة بـ(أطال الله بقاءك)، وذكرنا من احتجاجاتهم، غير أني رأيت أبا جعفر بن سلامة الطحاوي يجيز ذلك...»[3].

وقال الذهبي: «وروىٰ أبو عمر الضرير، عن أبي عوانة قال: (دخلت علىٰ همام بن يحيىٰ وهو مريض أعوده، فقال لي: يا أبا عوانة ادع الله أن لا يميتني حتىٰ يبلغ ولدي الصغار، فقلت: إن الأجل قد فرغ منه، فقال لي: أنت بعد في ضلالك)، قلت: بئس المقال هذا، بل كل شيء بقدر سابق، ولكن وإن كان الأجل قد فرغ منه، فإن الدعاء بطول البقاء قد صح، دعا الرسول ﷺ لخادمه أنس رضي الله عنه بطول العمر، والله يمحو ما يشاء ويثبت، فقد يكون طول العمر في علم الله مشروطًا بدعاء مجاب، كما أن طيران العمر قد يكون بأسباب جعلها من جور وعسف، ولا يرد القضاء إلا الدعاء،

(١) غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب (٢/ ٢٩٩).

(٢) صناعة الكتاب (١٦٨).

(٣) السابق (١٧٠).

والكتاب الأول فلا يتغير»[1].

وقال الألباني ﷺ: «وفيه جواز الدعاء للإنسان بطول العمر كما هي العادة في بعض البلاد العربية، خلافًا لقول بعض العلماء، ويؤيده أنه لا فرق بينه وبين الدعاء بالسعادة ونحوها، إذ كل مقدر فتأمل»[2].

وقال الشيخ بكر أبو زيد في لفظة (أبقاك الله): «ذكرت هذا اللفظ في المناهي علىٰ سبيل التوقي، وإلا فالصحيح أنه لا ينهىٰ عنه»[3].

وهو ظاهر مذهب الإمام البخاري، حيث قال في صحيحه في كتاب الدعوات: «(باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله)»[4].

أدلة هذا القول:

١- استدلوا بدعاء النبي ﷺ لأنس رضي الله عنه بطول العمر، وقد علمت ما فيه وفي غيره من الأحاديث الدالة علىٰ ذلك في المباحث السابقة.

٢- وبحديث جابر رضي الله عنه قال: (اشترىٰ رسول الله ﷺ من رجل من الأعراب حمل خبط، فلما وجب البيع، قال رسول الله ﷺ: اختر، فقال الأعرابي: عمرك الله بيعًا)[5].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٢١٩).

(٢) السلسلة الصحيحة (٥/ ٢٨٨).

(٣) معجم المناهي اللفظية (٥٨).

(٤) الصحيح (٨/ ٧٥).

(٥) أخرجه: ابن ماجه في السنن من طريق ابن وهب (٣/ ٣٠٤)، والدارقطني في السنن من طريق يحيىٰ بن أيوب (٣/ ٤١٥)، والطبراني في الأوسط من طريقه (٤/ ٣٨)، (٦/ ٢٧٠)،=

والحديث ضعيف، المحفوظ فيه الإرسال، وبهذا أعله ابن المديني[1]، وفيه عنعنة أبي الزبير، وبذلك أعله ابن القطان الفاسي[2].

٣- وبما رواه رفاعة بن رافع ﷺ قال: (جلس إلىٰ عمر بن الخطاب: علي، والزبير، وسعد ﷺ، في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكروا العزل فقالوا: لا بأس به، فقال رجل: إنهم يزعمون أنها الموؤودة الصغرىٰ؟ فقال علي ﷺ: لا يكون موؤودة حتىٰ تمر علىٰ التارات السبع: تكون سلالة من طين، ثم تكون نطفة، ثم تكون علقمة، ثم تكون مضغة، ثم تكون لحمًا، ثم خلقًا آخر، فقال عمر ﷺ: صدقت أطال الله بقاءك)[3].

=(٩/ ٣٦)، والخطابي في غريب الحديث من طريق ابن وهب (٢/ ٢٠٧)، والحاكم في المستدرك من طريقه (٣/ ٢٤٣)، والبيهقي في السنن من طريق يحيىٰ بن أيوب وطريق ابن وهب (٥/ ٢٧٠)، كلاهما عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر ﷺ به.

وخالفهما: ابن عيينة، فرواه عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن طاووس قال: (ابتاع النبي ﷺ عِكْمًا من خبط أعرابي فخيره بعد البيع...).

أخرجه: الدارقطني في السنن (٣/ ٤١٥)، قال: حدثنا أبو بكر الشافعي، حدثنا بشر بن موسىٰ، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان به.

وتابع ابن عيينة: هشام بن يوسف، ذكر روايته الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٣/ ٢٢٩)، ولم أقف عليها.

قال ابن المديني عن رواية يحيىٰ بن أيوب: هذا وهم، والصواب رواية هشام بن يوسف.

(١) انظر: تغليق التعليق لابن حجر (٣/ ٢٢٩).

(٢) بيان الوهم والإيهام (٤/ ٧٤).

(٣) أخرجه: الدارقطني في المؤتلف والمختلف عن محمد بن مخلد واللفظ له (٢/ ٨٧٧)،=

قال ابن مفلح: «قال بعض متأخري أصحابنا: وبهذا احتج من احتج علىٰ جواز الدعاء للرجل بطول البقاء»[1].

والجواب: أن الأثر بهذا اللفظ لا يصح، والمحفوظ أنه قال له: (جزاك الله خيرًا).

=والصولي في أدب الكتاب عن إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن سعيد (ص١٨٠)، كلهم عن علي بن حرب الطائي – صدوق –، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء – ثقة –، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب – ثقة –، عن معمر بن أبي حيية – ثقة –، عن عبيد بن رفاعة – قال الحافظ: ولد في عهد النبي ﷺ –، عن أبيه – وهو رفاعة بن رافع رضي الله عنه – به.

ووقع في طبعة أدب الكتاب سقط وتحريف.

وخالف ابن أبي الزرقاء: عبدالله بن يزيد المقرئ، فرواه عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن معمر بن أبي حيية، سمعت عبيدالله بن رفاعة الأنصاري قال: تذاكر أصحاب النبي ﷺ عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه... وفيه: وقال: (جزاك الله خيرًا).

أخرجه: الطحاوي في مشكل الآثار (٥/ ١٧٤)، قال: حدثنا صالح بن عبدالرحمن، قال: حدثنا عبدالله بن يزيد المقري به.

والمحفوظ عن ابن لهيعة هي رواية ابن المقرئ، وأما رواية ابن أبي الزرقاء فيه شاذة لمخالفة من هو أوثق منه، ولمتابعة الليث له، ويحتمل أن يكون من تخليط ابن لهيعة فهو ضعيف.

وقد رواه الليث بن سعد، عن معمر بن أبي حيية، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال: تذاكر أصحاب رسول الله ﷺ... وفيه: وقال: (جزاك الله خيرًا).

أخرجه: الطحاوي في المشكل (٥/ ١٧٥)، قال: حدثنا روح بن الفرج، قال: حدثنا يحيىٰ بن عبدالله بن بكير، قال: حدثنا الليث بن سعد به.

والمحفوظ رواية الليث، عن معمر بن أبي حيية، عن عبيدالله بن عدي بن الخيار، وأما رواية ابن لهيعة فخطأ، والأثر سنده صحيح من رواية الليث.

(١) الآداب الشرعية (١/ ٤١٤).

٤- وبدعاء سعد ﷺ علىٰ الرجل الذي ظلمه، فدعا عليه قائلاً: (اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا، قام رياء وسمعة: فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن)[١].

وهذا قول صحابي، واتباع السنة أولىٰ، فقد جاء في حديث ابن مسعود ﷺ ما يدل علىٰ كراهيته، ولعل سعدًا ﷺ إنما قاله لوقوع الظلم في حقه، والمظلم يجوز له ما لا يجوز لغيره.

٥- وبدعاء أبي بكر بن أنس بن مالك للمجوس حيث كانوا يعملون له في أرض، وكان يقول لهم: (أطال الله أعماركم، وأكثر أموالكم، فكانوا يفرحون بذلك)[٢].

وفي سنده موسىٰ بن عُبيدة. قال عنه الحافظ: «ضعيف»[٣].

٦- وبدعاء عقبة بن عامر الجهني ﷺ لرجل نصراني: (أطل الله حياتك، وأكثر مالك وولدك)[٤].

وفي سنده أبو عمرو السيباني، قال عنه الحافظ: «مقبول»[٥].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب صفة الصلاة، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها (١/ ٢٦٣).

(٢) أخرجه: ابن أبي شيبة في المصنف (١٥/ ٤٠٦).

(٣) التقريب (٩٨٣).

(٤) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد (٤٠٤)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٩/ ٢٠٣)، والخطيب في تلخيص المتشابه (١/ ٥٧٤)، والمزي في تهذيب الكمال (٣٤/ ١٣٣)، كلهم من طريق ابن وهب، عن عاصم بن حكيم، عن يحيىٰ بن أبي عمرو الشيباني، عن أبيه، عن عقبة به.

(٥) التقريب (١١٨٣).

وقد قيل في علة الدعاء لهم بطول العمر: إنه أكثر للجزية.

فقد مر ابن عمر ﷺ علىٰ رجل فسلم عليه، فقالوا له: إنه كافر، فقال: رد علي ما سلمت عليك، فرد عليه، فقال: (أكثر مالك وولدك)، ثم التفت إلىٰ أصحابه فقال: (هو أكثر للجزية)[1].

قال ابن مفلح: «ويحتمل جواز منع الدعاء بالبقاء ونحوه إلا بنية الجزية، أو الإسلام، أو الإخبار بالواقع»[2].

وقال الحجاوي: «ويجوز (أطال الله بقاءك وأكثر مالك وولدك)، قاصدًا بذلك كثرة الجزية»[3].

٧- ومن حججه ما قاله الطحاوي: «فكان جوابنا له في ذلك: أن سائلاً يسأل هذا ربه، قد سأله شيئًا هو يعلم أنه غير مجاب إليه، والمخاطب بذلك أيضًا يعلم من ذلك مثل الذي يعلم مخاطبه به، ولكنه قد قال قولاً ود أن يكون به كما قال، فذاك - وإن كان مما لا يصل إليه شيء - يكون سببًا لمحبة المنزل له قائله له؛ لأنه قال له: لو وصل إليه، وقد مر عليه، لأعطي ذلك، فلم يكن ذلك من قائله مكروهًا، ولم يُنكر عليه ذلك، ولم يكن عليه مذمومًا، وكان المقول له قد وقف به من قائله علىٰ مودته له، وموضعه من قلبه، وكان ﷺ قد أمر المسلمين أن يكونوا إخوانًا، ومن أخوتهم

(١) أخرجه: الخلال في أحكام أهل الذمة من طريق يوسف بن يعقوب (٣٨٨)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم من طريق هوذة بن خليفة (٦/ ١٧٩)، كلاهما عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن ابن عمر به. وسنده صحيح.

(٢) الآداب الشرعية (١/ ٣٩١).

(٣) الإقناع لطالب الانتفاع (٢/ ١٣٨).

مودة بعضهم بعضًا، وذلك القول مما يؤكد الأخوة بينهم، والمودة من بعضهم لبعض، ومثله ما قد وجدناهم يدعو بعضهم لبعض من البقاء، ومن الزيادة في العمر، والإنساء في الأجل، لهذا المعنىٰ الذي فيه من إيقاع المودة في قلوب بعضهم لبعض، وما سوىٰ ذلك»[1].

وتبعه النحاس عليه[2].

وهذا مردود من وجوه:

الأول: أن يقال: إذا كان لا فائدة منه فلماذا يدعىٰ به، بل هو أقرب حينئذ إلىٰ الاعتداء في الدعاء.

قال القرافي: «فقد دل هذا الحديث علىٰ أن هذه الأمور مرفوعة عن العباد، فيكون طلبها من الله تعالىٰ طلبًا لتحصيل الحاصل، فيكون سوء أدب علىٰ الله تعالىٰ؛ لأنه طلب عري عن الحاجة والافتقار إليه»[3].

فإذا كان دعاء ما هو من باب تحصيل الحاصل سوء أدب مع الله، فكيف بمن يطلب ما لا فائدة منه؟!!.

الثاني: أن هناك من الدعاء ما يمكن معه جلب المحبة، ولا محذور شرعي فيه، وبذلك يبتعد عن مضايق الأحكام.

الثالث: أن حديث ابن مسعود ﷺ يشير إلىٰ كراهيته، وهو نص في المسألة، فلا يترك لقول قائل.

---

(١) شرح مشكل الآثار (١٤/ ٢٧٨).

(٢) صناعة الكتاب (١٧٠).

(٣) انظر: الفروق للقرافي (٤/ ٤١٩).

واستدل الألباني عليه بقوله: «ويؤيده أنه لا فرق بينه وبين الدعاء بالسعادة ونحوها، إذ كل مقدر فتأمل»[1].

أقول: هذا قياس مع الفارق، فالدعاء بالسعادة لها ثمرة في الآخرة، بخلاف الدعاء بطول العمر مجردًا فلا فائدة منه، ولذا أرشد النبي ﷺ أم حبيبة رضي الله عنها إلىٰ ما له ثمرة في الآخرة، وهو النجاة من عذاب القبر، وعذاب النار.

قال ابن الجوزي: «فإن قيل: كيف ردها عن سؤال وعلل بالقدر، وأمرها بسؤال وهو داخل في باب القدر أيضًا؟ فالجواب: أن سؤال ما يجلب نفعًا في الآخرة، ويظهر عبودية من السائل أولىٰ مما يجتلب به مجرد النفع في الدنيا، فأراد منها التشاغل بأمور الآخرة»[2].

وقال القاضي عياض: «فإن قيل: فما معنىٰ صرفه لها عن الدعاء بالزيادة في الآجال؛ لأنها فرع منها، إلىٰ الدعاء بالعياذة من عذاب النار، وقد فرغ منه كما فرغ من الأجل؟ قلنا: صدقت في أن الله فرغ من الكل، ولكن هذا الاعتراض من جملة ما قدمناه من قول من قال للنبي ﷺ: (أفلا ندع العمل)؟[3] لما أخبرهم النبي ﷺ أن الله قضىٰ بالسعادة والشقاوة، فأجابه ﷺ لما قدمناه، وقد أمر الله بأعمال بر وطاعات جعلها الله قربًا إليه، ووعد بأنها تنجىٰ من النار، ويسر أهل السعادة لها بالدعاء بالنجاة

(١) السلسلة الصحيحة (٥/ ٢٨٨).

(٢) كشف المشكل (١/ ٣٣٧).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ: الطيالسي في المسند (١/ ٢٢)، وأبو يعلىٰ في المسند (١/ ٣٠٦)، وغيرهما، وأخرجه: البخاري في الصحيح. كتاب الجنائز. باب: موعظة المحدث عند القبر (١/ ٤٥٨) بلفظ (أفلا نتكل علىٰ كتابنا وندع العمل)، ومسلم في الصحيح. كتاب: القدر، باب: كيف خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله (٨/ ٤٧) بنحوه.

من النار من جملة العياذات التي ترجىٰ بها النجاة منها، كما يرجىٰ ذلك بالصلاة والصوم، ولا يحسن ترك الصلاة والصوم اتكالاً علىٰ القدر السابق، وكذلك هذا الدعاء هنا، مع أنه ﷺ إنما قال لها: (لو سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو من عذاب في القبر كان خيرًا وأفضل)، ولا شك أن السؤال بالعياذة من النار خير وأفضل من الزيادة في العمر مع عذاب النار، نسأل الله السلامة والعياذة من ذلك»[1].

وقال النووي: «فإن قيل: ما الحكمة في نهيها عن الدعاء بالزيادة في الأجل؛ لأنه مفروغ منه، وندبها إلىٰ الدعاء بالاستعاذة من العذاب مع أنه مفروغ منه أيضًا كالأجل؟ فالجواب: أن الجميع مفروغ منه، لكن الدعاء بالنجاة من عذاب النار، ومن عذاب القبر ونحوهما عبادة، وقد أمر الشرع بالعبادات»[2].

وقال القرطبي بعد أن ذكر الاعتراض السابق في كلام الأئمة: «فالجواب: أنه ﷺ لم ينهها عن الأول، وإنما أرشدها إلىٰ ما هو الأولىٰ والأفضل، كما نص عليه، ووجهه: أن الثاني أولىٰ وأفضل؛ لأنه قيام بعبادة الاستعاذة من عذاب النار وعذاب القبر، فإنه قد تعبدنا بها في غير ما حديث، ولم يتعبدنا بشيء من القسم الذي دعت هي به، فافترقا»[3].

وقال ابن مفلح: «فلم ينه ولم يقل (إن الدعاء لا أثر له في زيادة العمر، وإنما أرشد إلىٰ الأفضل؛ لأنه عبادة)»[4].

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ١٥٦).

(٢) شرح النووي علىٰ صحيح مسلم (١٦/ ٢١٣).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٦٨١).

(٤) الفروع (١٠/ ٣٣٥).

سئل ابن باز ﷺ: «هل يجوز الدعاء بطول العمر أم أن العمر مقدر، ولا فائدة من الدعاء بطوله؟ قال: لا حرج في ذلك، والأفضل: أن يقيده بما ينفع المدعو له، مثل أن يقول: أطال الله عمرك في طاعة الله، أو في الخير، أو فيما يرضي الله»(١).

القول الثالث: القائلون بالتفصيل:

فمنهم من قيد الدعاء بطول العمر بالطاعة ونحوها:

قال القلقشندي: «ونقل النحاس عن بعضهم: أنه استحب تقييده بالإضافة إلىٰ شيء آخر مثل أن يكتب (أطال الله بقاءك في طاعته، وكرامته، أو أطال الله بقاءك في أسر عيش، وأنعم بال) وما أشبه ذلك»(٢).

وقال العلامة ابن عثيمين ﷺ: «لا ينبغي أن يطلق القول بطول البقاء؛ لأن طول البقاء قد يكون خيرًا، وقد يكون شرًا، فإن شر الناس من طال عمره وساء عمله، وعلىٰ هذا فلو قال: (أطال الله بقاءك علىٰ طاعته) ونحوه، فلا بأس بذلك»(٣).

ومنهم من قيده بمن في بقاءه خير للإسلام وأهله.

قال ابن علان: «نازع الأذرعي في إطلاق الكراهة، واختار أن الدعاء بذلك لأهل الدين والعلم وولاة العدل قربة، ولغيرهم مكروه، بل حرام»(٤).

وقال ابن حجر الهيتمي: «يجوز الدعاء بطول العمر، كما دعا به لأنس رضي الله عنه،

(١) مجموع فتاوىٰ ابن باز ﷺ (٨/ ٤٢٥).

(٢) صبح الأعشىٰ (٦/ ٣٢٣).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (٣/ ٧١).

(٤) الفتوحات الربانية علىٰ الأذكار النووية (٧/ ١٢٢).

وقيده بعض المحققين بمن في بقائه نفع للمسلمين، فيندب له الدعاء حينئذ، فإن كان نفعه قاصرًا فهو دون الأول، قال: ومن عداهما قد يصل للكراهة والتحريم إن اتصف بضدهما، والحق أن الضابط الرجوع إلىٰ المتعلق»[1].

الراجح هو القول الأول لما يلي:

أولاً: لحديث أم سلمة رضي الله عنها.

ثانيًا: لكراهية بعض السلف له كابن سيرين، وسعيد بن عبدالعزيز، والإمام أحمد، بل نقل النووي عن النحاس اتفاق السلف علىٰ كراهية (أطال الله بقاءك).

ثالثًا: أنه دعاء محدث لا أصل له في الشرع كما قال ذلك القاضي إسماعيل بن إسحاق، وبعض الشافعية كالرافعي والمتولي وغيرهما.

رابعًا: قال الهيثمي: «قال بعضهم: لا ينبغي لأحد أن يحب ما يحبه إبليس، فإنه يحب طول البقاء»[2].

خامسًا: قال القاضي إسماعيل بن إسحاق: «أن أول من أحدثه الزنادقة».

ولا بأس به -إن شاء الله - إن قيد ذلك بما ينفع في الآخرة، كأن يقول الداعي: (أطال الله عمرك علىٰ طاعته)، وقد أجازه بعض أهل العلم: كالشيخ ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله، والله أعلم.

***

(١) الفتوىٰ (٥/ ١٠٩).

(٢) السابق.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه الطيبين الطاهرين. وبعد:

فهذه هي أهم **نتائج البحث** التي خلصت إليها:

١ – الأدلة التي تدل علىٰ جواز الدعاء بطول العمر كلها ضعيف ولا تصح.

٢ – حديث عبدالله بن مسعود ﷺ فيه إشارة إلىٰ كراهية الدعاء بطول العمر، وهو كالنص في المسألة.

٣– اختلف أهل العلم في حكم الدعاء بطول العمر، والراجح الكراهية إلا أن يقيد ذلك بما ينفع في الآخرة، كأن يقول الداعي: (أطال الله عمرك علىٰ طاعته) ونحو ذلك.

٤ – الدعاء بطول العمر من الاصطلاحات الحادثة التي ليس لها أصل في الشرع، ولم ترد عن السلف.

التوصيات:

١ – البحث والتفتيش عن الأحاديث، والنظر في أسانيدها، وعدم التقليد في باب التصحيح والتضعيف.

٢ – جمع أحاديث الباب الواحد، واستيعاب طرقها، ودراسات أسانيده، للخلوص إلىٰ حكم نهائي في الحديث.

٣– نقل أحكام النقاد علىٰ الأحاديث مع ربطها بالنتائج لمعرفة قدر علماء الحديث ونقاده، وسعة علمهم، وكبير اطلاعهم.

٤- جمع أقوال أهل العلم في المسألة للاستنارة بأقوالهم وآراءهم.

٥- البعد عن قول (أطال الله عمرك ونحوه) إلا إذا قرن بما ينفع في الآخرة.

والله أعلم، والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وأصحابه والتابعين.

***

قائمة المصادر والمراجع

- الآداب الشرعية. تأليف: محمد بن مفلح المقدسي. تحقيق. شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.
- أدب الكتاب. تأليف: محمد بن يحيىٰ الصولي. تحقيق: أحمد حسن بسج. ط دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- الإرشاد في معرفة علماء الحديث تأليف: الخليلي، الخليل بن عبدالله بن أحمد، تحقيق: د. محمد سعيد بن عمر. (ط١، الرشد، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- الإصابة في تمييز الصحابة. تأليف: ابن حجر، أحمد بن علي. تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد معوض. (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- الإمام في معرفة أحاديث الأحكام تأليف: ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب. تحقيق: سعد بن عبدالله آل حميد. (ط١، دار المحقق، ١٤٢٠هـ).
- البحر الزخار. تأليف: البزار، أحمد بن عمرو. تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله. (ط١، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام. تأليف: ابن القطان، علي بن محمد بن عبدالملك. تحقيق: د. الحسين آيت سعيد. (ط١، دار طيبة، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م).
- التاريخ الكبير. تأليف: البخاري، محمد بن إسماعيل. (دار الفاروق).
- تاريخ مدينة دمشق. تأليف: علي بن الحسن بن هبة الله. تحقيق: عمر بن غرامة العمروي. ط دار الفكر، ١٤١٨هـ.
- تغليق التعليق علىٰ صحيح البخاري. تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: سعيد بن عبدالرحمن القزقي. ط المكتب الإسلامي، ١٤٢٠هـ.
- تقريب التهذيب. تأليف: ابن حجر، أحمد بن علي. تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد. (ط٢، دار العاصمة، ١٤٢٣هـ).

- تلخيص المتشابه وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم. تأليف: سكينة الشهابي. ط دار طلاس ١٩٨٥م.
- تهذيب التهذيب. تأليف: ابن حجر، أحمد بن علي. تحقيق مصطفىٰ عبدالقادر عطا. (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تأليف: جمال الدين يوسف المزي. تحقيق: بشار عواد معروف. ط الرسالة العالمية ١٤٣٦هـ.
- الجامع الكبير. تأليف: الترمذي، محمد بن عيسىٰ. تحقيق بشار عواد معروف. (ط٢، دار الغرب، ١٩٩٨م).
- الجرح والتعديل. تأليف: ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي. ط١، مجلس دائرة المعارف، (١٣٧١هـ - ١٩٥٢م).
- زاد المعاد في هدي خير العباد. تأليف: ابن القيم الجوزية. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط. ط مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ.
- سنن الدارقطني. تأليف: علي بن عمر الدارقطني. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ.
- السنن الكبرىٰ. تأليف: البيهقي، أحمد بن الحسين. تحقيق: د. يوسف عبدالرحمن. (دار المعرفة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- السنن المأثورة. تأليف: الشافعي، محمد بن إدريس. تحقيق: عبدالمعطي قلعجي. (ط١، دار المعرفة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- السنن. تأليف: ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (ط١، الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- السنن. تأليف: أبو داود. سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق: عزت عبيد الدعاس. (دار الحديث).

- سير أعلام النبلاء. تأليف: محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ.
- شرح مشكل الآثار. تأليف: محمد بن أحمد الطحاوي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.
- صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا. تأليف: أحمد بن علي القلقشندي. تحقيق: د. يوسف علي طويل. ط دار الفكر. ط١، ١٩٨٧م.
- صحيح ابن حبان. تأليف: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- صحيح ابن خزيمة. تأليف: ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. تحقيق: د. مصطفىٰ الأعظمي. (ط٢، المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- صحيح البخاري. تأليف: البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: د. مصطفىٰ الديب. (ط٣، مكتبة دار التراث، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- صحيح مسلم بشرح النووي. تأليف: شرف الدين النووي. ط دار الريان للتراث. ط١، ١٤٠٧هـ.
- صناعة الكتاب. تأليف: أحمد بن إسماعيل النحاس. تحقيق: د. بدر أحمد ضيف. ط دار العلوم العربية، ١٤١٠هـ.
- العلل. تأليف: ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي. تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف د سعد بن عبدالله الحميد وخالد الجريسي. (ط١، ١٤٢٧هـ).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري. تأليف: ابن حجر، أحمد بن علي. تحقيق: الشيخ ابن باز. (دار الفكر).
- الكامل في ضعفاء الرجال. تأليف: ابن عدي، عبدالله بن عدي الجرجاني. تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي بن محمد معوض. (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- كتاب الفروع. تأليف: محمد بن مفلح المقدسي. ط مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ.

- المخزون في علم الحديث. تأليف: محمد بن الحسين الأزدي. تحقيق: محمد إقبال السلفي. ط الدار العملية دلهي الهند. ١٤٠٨هـ.
- المستدرك على الصحيحين. تأليف: الحاكم، محمد بن عبدالله. تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات. (ط١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).
- المسند. أحمد بن محمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد العرقسوسي، وعادل مرشد، وإبراهيم الزيبق. (ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- معرفة السنن والآثار. تأليف: البيهقي، أحمد بن الحسين. تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي. (ط١، دار الوعي، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. تأليف: أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي. تحقيق: د. محيي الدين ديب مستو، ويوسف علي، وأحمد محمد، ومحمود بزال. ط دار ابن كثير. ط٤، ١٤٢٩هـ.

* * *

List of Sources and References

- Ibn Abi Hatim, Abdul Rahman bin Muhammad bin Idris "Al-Jarh Wat'Tadil Printed by Majlis Dayirat Almaearif in 1371 AH - 1952 AD.
- Ibn Abi Hatim, Abdul Rahman bin Muhammad bin Idris "Alilal" research: A team of researchers under the supervision of Dr. Saad bin Abdullah Al-Hamid and Khaled Al-Jeraisy Printed in 1427 AH.
- Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban bin Ahmed "Shih Ibn Hibban" research: Shuaib Al-Arnaout Printed by Muasasat Al-Risala in 1418 AH - 1997 AD.
- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali "Al'Iisabah Fi Tamyiz Al-shabah" research: Adil Ahmed and Ali Muhammad Moawad Printed by Dar Ul Kutub Al-ilmia in 1415 AH - 1995 AD.
- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali "Taqarib Al-Tahdhib" research: Abu Ashbal Saghir Ahmed Printed by Dar Al-aasima in 1423 AH.
- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali "Tahdhib Al-Tahdhib" research: Mustafa Abdel Qadir Atta Printed by Dar Ul Kutub Al-Ilmia in 1415 AH - 1994 AD.
- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali "Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari" research: the scholar Ibin Baz Printed by Dar Al-Fikr.
- Ibn Khuzaymah, Muhammad bin Ishaq "Sahih Ibn Khuzaymah" research: Dr. Mustafa Al-Azami Printed by Al-Maktab Al'Iislami in 1412 AH - 1992 AD.
- Ibn Daqiq Al-Eid, Muhammad bin Ali bin Wahab "Al'Imam Fi Maarifat 'Ahadith Alahkam" research: Saad bin Abdullah Al Hamid Printed by Dar Al-Muhaqiq in 1420 AH.
- Ibn Adai, Abdullah bin Adai Aljurjani "Al-Kamil Fi Dueafa Al-Rijal" research: Sheikh Adil Ahmed Abdul-Mawjoud and Sheikh Ali Muhammad Moawad Printed by Dar Ul Kutub Al-Ilmia in 1418 AH - 1997 AD.
- Ibn Majah, Muhammad bin Yazid al-Qazwini "Al-Sunan" research: Shuaib Al-Arnaout Printed by Al-Risalat Al-Aalamia in 1430 AH - 2009 AD.
- Abu Dawood, Suleiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani "Al-Sunan" research: Izzat Obaid Al-Da'aas Printed by Dar Al-hadith.
- Ahmed bin Mohammed bin Hanbal, "almusanad" research: Shuaib Al-Arnaout, Muhammad Al-Arqsousi, Adil Murshid, and Ibrahim Al-Zeebq printed in 1413 AH - 1993 AD.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail "Al-Tarikh Al-Kabir" Printed by Dar Al-Farouq.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail "Sahih Al-Bukhari" research: Dr. Mustafa Al-Deeb Printed by Maktabat Dar Al-Turath in 1407 AH - 1987 AD.
- Al-Bazzar, Ahmed bin Amr, "Al-Bahr Al-Zakkhar" research: Dr. Mahfouz Rahman Zain Allah Printed by Maktabat Alulum Walhikm in 1415 AH - 1994 AD.
- Al-Bayhaqi, Ahmad bin Al-Hussein "Al-Sunan Al-Kubra" research: Dr. Yousuf Abd ul Rahman Printed by Dar Al-Maarifa in 1413 AH - 1992 AD.

- Al-Bayhaqi. Ahmad bin Al-Hussein"Maarifat Al-Sunan Wal'aathar" research: Abdul Muti Amin Qalaji Printed by Dar Al-Waey in 1412 AH - 1991 AD.
- Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa "Al-Jamie Al-Kabir" research: Bashshar Awwad Maaruf Printed by Dar Al-Gharb in 1998 AD.
- Al-Hakim, Muhammad bin Abdullah "Al-Mustadrak Ala Al-Sahihain" research: Markaz Al-buhuth Wataqniat Al-Maalumat printed in 1435 AH - 2014 AD.
- Al-Shafiei, Muhammad bin Idris "Al-Sunan Al-Mathura" research: Abdul Muti Qalaji Printed by Dar Al-Maarifa in 1406 AH - 1986 AD.

❊ ❊ ❊